Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وما يخترقها من بحيرات وأنهار ، وما يتحرك عليها من طير وحيوان ، وماله فيها من صداقات وذكريات ، ومجالس أنس وشراب . فإذا افتقد ذلك غريبًا حن إليه ، وإذا ذهبت به الحرب بكاه ، وكان لنا مع هذه المشاعر شعر يرثى المدن الذاهبة ، والممالك الضائعة ، والأرض تسقط فى يد العدو ، ويصور فى جوى صادق فواجع المسلمين . وكان لنا فى النثر الأدب المفاخر ، يبشر بتفوق الأندلس ، ويعدد سبقه ، يزهو بعلمه ، وما يضم من عظماء الرجال ، على نحو ما نرى فى رسائل ابن حزم ، والشقندى ، وابن سعيد ، فى فضائل الأندلس[٢] .

فبكاء الممالك المنهارة ، والمدن الذاهبة ، فن أندلسى أصيل فيما أرى ، وجدت دوافعه فى المشرق والمغرب على السواء ، وخص الأندلس ببعضها ، وتفرد بأنه جرى مع هذه الدوافع إلى غايتها ، فكان له معها قصيد رائع أحيانًا ، ودون الجيد أحيانًا أخرى ، تبعًا لثقافة الشاعر وطاقاته النفسية ، وحظه من تجارب عصره عمقًا واتساعًا . وكان وراء ذلك كله ما أسميه :

○ الوجدان الأندلسى :

فى أعداد قليلة لا تتجاوز الخمسين ألفًا من العرب الخلص ، وضعفهم من البربر ، أزيد أو أقل شيئًا ، جاءوا إسبانيا فاتحين ، أو مهاجرين بعد الفتح ، بحثًا عن حياة أفضل ، أو حبًا فى المغامرة ، أو سعيًا وراء المجهول ، أو رحالة يستهويهم الجديد ، أو رغبة فى نشر الإسلام ، أو رباطًا فى ثغوره دفاعًا عنه ، أو فرارًا من اضطهاد سياسى أو قبلى أو عقيدى يلاحقهم فى المشرق ، وعلى هذه الأرض الأوربية استقروا ، وتزوجوا من إسبانيات ، وبدأوا يكيفون أنفسهم مع الواقع الجديد ، لم يتخلوا عن عاداتهم ودينهم ولغتهم ، ولكنهم أيضًا لم يديروا ظهورهم وقلوبهم وعقولهم لما وجدوا على هذه الأرض ، ولم تمض غير سنوات قليلة فى عمر الشعوب ، حتى أصبحت العربية لغة كل القوم ،

---

(٢) الرسائل الثلاث توجد فى كتاب نفح الطيب للمقرى ، جـ٣ ، ص ١٥٠ وما بعدها ، طبعة احسان عباس .